الفصل الحادى والثلاثون

﴿ العقاقير ورجال البوليس ﴾

عرفت، مما تقدم، تركيب جسم الانسان. أو عرفت، بالأحرى، ما يوصلك إلى فهم أبدع آلة فى الدنيا؛ وهى آلة جسم الانسان الذى خلق فى أحسن تقويم.

لكن فاتنا بعض أشياء لم نذكر عنها شيئًا. فاتنا أن نذكر العظام عظمًا عظمًا، والعضلات، عضلة عضلة، وليس هذا ضروريًا؛ فحسبك أن تعرف ما هى العضلة، وأن تعرف أن العضلة تنقبض فتشد أو تجذب، ففى ذلك ما يمكنك أن تفهم كيف تتحرك يدك ورجلك وكيف تتماديان فى الحركة، وفيه أيضًا ما يعرفك ضرورة رياضة العضلات لإبقائها نشطة قوية

على أنهُ فاتنا شىء يجب أن تعرفهُ وأن تعرفهُ تمامًا، وهو العقاقير أو الأدوية التى يعملها الجسم لنفسه ويتناولها بنفسه، ويواظب على تناولها. وهى من الأشياء التى يحاول الأطباء الباحثون أن يوسعوا دائرة معارفهم فيها؛ لأنهم لما يعرفوا عنها إلاّ القليل. وهـذا القليل غريب جداً.

من هذه العقاقير، أو من دواليبها أو صناديقها، على الأصح، ما هو أسفل المخ، وفى منتصف الجمجمة تمامًا. ومنها ما هو فى العنق

وفى منتصفه تقريبًا ، ويمكنك أن تجسه ، وهو يسمى بالغدة الدرقية ومنها ما هو أعلى الكلية ، ويسمى بالمحفظة فوق الكلية ؛ تكون عليها كما تكون القبعة على الرأس . ومنها الخصيتان اللتـان تدليان فى الكيس الذى يسميه الأطباء الصفن

فصناديق الأدوية هذه تضع فى الدم شيئًا من الدوآء ، وتواظب على ذلك ليل نهار ، وصباح مساء . وان لم يحصل الجسم على هذه الأدوية فقد يناله ضرر عظيم ، وقد يموت الانسان لعدم حصوله على بعضها . فالدواء الذى يحصل عليه الجسم من الخصيتين مثلاً غير ضرورى للحياة ، لكنهُ ضرورى للنمو الكامل . لأنهُ متى دفعته الخصيتان للدم صار الرجل رجلاً بمعنى الكلمة فطر شارب ، وظهرت لحيته ، وتغير صوته من الرقة الى الخشونة . ألا ترى ذلك غريبًا ومع ذلك فنحن لا ندرك كيف يحدث ذلك تمامًا

أما دواء الغدة الدرقية فضرورى لقوة الجسم والمخ معًا . فإذا ولد المولود بغير هذه الغدة رأيتهُ ضعيف الجسم ضعيف المخ لا يقوى على التفكير . ولقد توصل الأطباء ، الآن ، إلى مداواة هذا الضعف باعطاء الشخص دواء من الغنم أو البقر فيتحسن

ويسمى الأطباء هذه الصناديق أو الدواليب بالغدد . ولقد مر بك هذا الإسم مراراً حين تكلمنا عن اللعاب وعن العصارة المعدية وعن عصارة البنكرياس . ولهـذه الغدد أنابيب صغيرة أو قنوات

صغيرة تجرى فيها السوائل التى تفرزها الغدد . أما صناديق الأدوية فغدد بغير قنوات ولذلك يسميها الأطباء بالغدد الصماء يصل افرازها إلى الدم مباشرة

وهناك نوع آخر من الغدد لم نتكلم عليهِ أيضًا . وهذا النوع لا يفرز افرازاً يسير فى قناة ، ولا يفرز افرازاً يصل إلى الدم مباشرة . وهو فى الجسم كرجال البوليس فى المدينة . ويسمى هذا النوع « الغدد اللمفاوية » وتوجد فى الجسم مثنى أو ثلاث أو رباع أو طوائف . ففى كل ناحية من عنقك طائفة ، وفى كل ابط طائفة ، وفى أعلى فخذك حيث تتصل الفخذ بالجسم طائفة

ولعلك لاحظت أن أصبعك إذا دحست أى أصابها الداحس وهو النهاب يعرض فى الأغلة بالقرب من الظفر فيحدث عنهُ وجع شديد ، وقد يسقط منهُ الظفر ، وتحدث عنهُ حمى شديدة ، أو إذا أصابك التهاب فى اليد شعرت بألم تحت ابطك . ولعلك لاحظت أنهُ إذا أصابك وجع فى الحلق شعرت بألم فى عنقك . وكذلك إذا كان فى قدمك جرح شعرت بألم فى الأربية أى فى الغدد اللمفاوية التى فى أعلى الفخذ ، ويسمى العامة وجع الابط الذى يحدث مع الداحس ، ووجع العنق الذى يحدث مع وجع الحلق ، ووجع الأربية الذى يحدث مع جرح القدم « الحيل » فما « الحيل » إلاّ وجع الغدد اللمفاوية أو رجال البوليس من التعب . وإليك التفصيل !

إذا دحست أصبعك فاعلم ان هذا الداحس ناشئ عن ميكروبات هى التى أحدثت الالتهاب . وهــذه الميكروبات تحاول التقدم أو الإنتشار فتراها تمتد فى اليد فالساعد فالعضد ، وقد تدخل الجسم كله . وكان يكون من السهل دخول هذه الميكروبات الجسم لو لا ما يقوم به رجال البوليس أى الغدد اللمفاوية من الدفاع الذى يتضح بانتفاخها وألمها . وكثيراً ما تتغلب الغدد على الميكروبات فتصد هجومها

فالغدد اللمفاوية هى كالغواصات البيضاء إلاَّ انها اكبر كثيراً جداً . فقد تشعر بها وهى منتفخة إذ تكون فى حجم حبة الترمس أو اللوزة أو البندق أو البيضة . فاذا تحسن الداحس، أو وجع الحلق، أو جرح القدم صغرت الغدد فلا تعود تشعر بها ، و بذلك يختفى رجال البوليس